ذخائر العرب

٢٧

أنساب الأشراف

تصنيف

أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري

الجزء الأول

تحقيق

الدكتور محمد حميد الله

يخرجه

معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

بالاشتراك مع

دار المعارف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إنّ حظّ ضخام الكتب لم يكن وافراً فى قديم الزمان ، وبخاصة قبل إنشاء المطابع . فيقال إن كتاب أنساب الأشراف للبلاذرى لم تكن توجد له نسخة كاملة فى جميع العراق — محل تأليفه — فى القرن الخامس للهجرة ، حتى عثر محمد بن أحمد البخارى (المتوفى سنة ٤٨٣ هـ) على نسخة منه فى عشرين مجلداً فى مصر . والنساخ ينقلونه فى مجلدين ، أو أربعة ، أو عشرين حسب حاجاتهم ، فيما نرى .

أما فى عصرنا هذا ، فلم نقف إلا على نسخة فى استانبول ، وقطعتين فى برلين وصنعاء كما نفصّل فيما يأتى :

لا يوجد فى برلين إلا المجلد الحادى عشر . وقد حققه ونشره المستشرق ألوارت فى جرائفسوالد سنة ١٨٨٣ م . (وهو يوافق ص ١١١٠ — ١١٩٦ من المجلد الأول الاستانبولى ، و ص ١ — ٢٩ من المجلد الثانى منه) .

ذُكر لنا فى سنة ١٩٤٧ م فى صنعاء أن مكتبة جلالة الإمام هناك تحتوى على المجلد الرابع منه ، ولم أقدر أن أراه فلا أعرف ماذا يشتمل عليه . لعل الله يُحدث بعد ذلك أمرا ، فنستفيد منه للمقارنة مع نسخ أخرى لدينا وقت الطبع .

إن نسخة باريس ليست إلا نقل قسم من المجلد الأول من نسخة إستانبول حُررت على طلب المستشرق شيفر . ونسخة مصر أيضاً تنقل النسخة عينها الاستانبولية . فلا نحتاج إلى توصيف مزاياها .

أما نسخة استانبول ، فهى فى مجلدين ضخمين ، فى مكتبة رئيس الكتاب (الموجود الآن فى بناء المكاتب المسمى سليمانية) ، رقم ٥٩٧ — ٥٩٨ ، من القطع الكبير . المجلد الأول يشتمل على ١١٩٦ صفحة ، والثانى على ١٢٦٨

وهو ، مع الأسف ، ناقص الآخر . وفى كل صفحة ٣٧ سطراً .

والنسخة جيدة على العموم ، قابلها الناسخ على المنقول منه وعلى نسخة أخرى وسيجد القارئ فى بعض عكوسها ما يغنينا عن إطالة الكلام فى توصيف نهج الخط ومزايا أخرى للمخطوطة ، غير أن الناسخ كتب كثيراً ما « بنوا » فى أسماء القبائل ، فنقلنا « بنو » ولم ننبه فى الحاشية ، كما كتب أيضاً « الحرث » بدل « الحارث » وما ماثله .

ومما يجدر بالذكر أن بعض الاقتباسات من ابن سعد وابن إسحاق لا توجد فى كتاب الطبقات وكتاب سيرة رسول الله لابن هشام المطبوعين . ومن المعروف أنه لم توجد نسخة كتاب الطبقات كاملة لدى ناشريه . فكتاب البلاذرى هذا مصدر لتكميل ما لم يصل إلينا من تلك الكتب . ولنذكر كذلك أن القسم الأول من هذا المجلد ليس إلا نقل من جمهرة الأنساب لابن الكلبى (مع شرح وزيادات) كما وجدناه عند المقابلة .

الفوائد من المخطوطة :

على الصفحة الأولى من المخطوطة ذكر تملّك لا يقرأ . وآخر هذا نصه :

«الحمد لله فى نوبة الفقير إلى الله تعالى زين العابدين بن سعيد المتولى المكى المدنى عفى الله عنهما » .

وهناك خاتم الوقف لمصطفى رئيس الكتاب ، المؤرخ سنة ١١٥٤ .

وتحته عبارة كأنها بخط ناسخ الكتاب . وهى هذه :

قال أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى : قد كتبتُ الأسماء فى كتابى هذا على صورها ، ولم أعربها فى النسب ، لئلا يظن ظان أن بعض الألفاظ التى فى الاسم المنصوب الجارى [١] ثابتة فيه ، وأنها ليست بإعراب . وكذلك رأيت عدة من المشائخ فعلوا ، نقلت هذه النسخة من أصل حسن معتبراً بخط المحسّن ابن الحسين بن كوجك العبسى ، ورأيت بخطه فى أوله : نقلت هذه النسخة

(١) مثلا سيقول « ولد النضر بن كنانة : مالك » ، ولا يقول « مالكا » . (تعليق الناشر)

من نسخة منقولة من خط البَلاذُرى وأصله، وهى نسخة الوزير أبى الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات ، يشهد لها بذلك خطه عليها ، رحمه الله تعالى ، بعد أن قوبل بها ووثق بصحتها حرفاً بحرف ، ومثلت الضبط فى الأسماء المعجمة وصححتُ ذلك بأن أعلمتُ على الحرف المشكل بعد ضبطه « صح » لئلا يغيّر ويقدر أنه صُحّف ، كما وجدت أحمد بن يحيى بن جابر ضبطه فى أصله بخطه ، وتركت إعراب الأسماء كما تركها ، فلا يطعن علىّ فى إسقاط الألف الثابتة فى الاسم ، إذا أعربه ، طاعن . وبالله ثقتى ، وعليه متكلى . قال كاتب هذه النسخة أحمد : اختصرت من كتاب تأريخ دمشق للحافظ أبى القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى : قال : أبو الحسن ، ويقال أبو جعفر ، ويقال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادى الكاتب، سمع بدمشق ، وبأنطاكية ، وبالعراق جماعة ، منهم أبو عبيد القاسم بن سلام ، وعثمان بن أبى شيبة ، وعلى بن المدينى ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ، وروى عنه جماعة ، وروى أنه قال : قال لى محمود الوراق : قُلْ من الشعر ما يبقى لك ذكره ، ويزولُ عنك إثمه ، فقلت :

قد تيقّنت أنه ليس للحـ	ـى خلود ولا من الموت بدّ
أنت تسهين والحوادث لا	تسهو وتلهين والمنايا تجدّ
أى ملك فى الأرض أو أى حـ	ـظّ لامرئٍ حظه من الأرض لحد
لا ترجّى البقاء فى معدن المو	ت ودار حتوفها لك ورد
كيف يهوى امرؤ لذاذة أيا	م عليه الأنفاس فيها تُعد

وكان أديباً راوية ، له كتب جياد ، ومدح المأمون بمدائح ، وجالس المتوكل ، وتوفى فى أيام المعتمد ، ووسوس فى آخر عمره رحمه الله . ومن تأريخ بغداد للخطيب؛ قال : بويع للمعتمد على الله فى رجب سنة ست وخمسين ومايتين ، ومات فى رجب سنة سبع وسبعون ومايتين فجأة ببغداد ، وحُمل إلى سرّ من رأى ، فدفن بها ، رحمه الله والمسلمين . ومهما وجد فى هذه النسخة من حاشية لغوية ، عليها علامة « ص » فهى من كتاب الصحاح للجوهرى .

إن ابن يحيى أحمد المعروف بالبلاذرى   جمع فى كتابه نفائس المفاخر
قارئه يسبح فى بحر علوم زاخر   يرحمه الله لقد بالغ فى المآثر

شكر

وأنا أشكر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية الذى تفضل بتفويض الجزء الأول من هذا الكتاب إلىّ لتحقيقه وإعداده للطبع . فشكر الله مساعيه لإحياء هذا التراث العظيم . وقد أكرهتنا ضخامة الكتاب إلى تقليل الحواشى والاكتفاء بما لابد منه . وما توفيقنا إلا بالله .

باريس   محمد حميدالله

أهمّ مصادر التصحيح

ابن البيطار ، كتاب المفردات ، طبع مصر ، على حروف المعجم .
ابن حبيب ، كتاب المحبّر ، طبع حيدر آباد الدكن .
« أيضاً ، كتاب أمهات النبي ، طبع بغداد .
« أيضاً ، كتاب المنمّق ، مخطوطة فى مكتبة السيد ناصر حسين ، بلكهنو فى الهند ، وعندى نقله .
ابن حجر العسقلانى ، تهذيب التهذيب ، طبع حيدر آباد الدكن .
ابن حنبل ، المسند ، الطبع الأول والثانى بمصر . وفى الثانى ترقيم الأحاديث .
ابن الدمينة ، مخطوطة ديوانه فى سليمانيه باستانبول وعندى شريطه المصغر .
ابن سيده ، كتاب المخصص ، طبع مصر . .
« أيضاً ، كتاب المحكم ، مخطوطة كوبرولو باستانبول .
ابن عبد البر ، العقد الفريد ، طبع بولاق .
ابن عبد ربه ، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، طبع حيدر آباد الدكن . على حروف المعجم .
ابن قتيبة ، كتاب الأنواء ، طبع حيدر آباد الدكن ، وفيه ترقيم الفصول .
ابن كثير ، تأريخه (البداية والنهاية) ، طبع مصر .
« أيضاً ، تفسير القرآن العظيم ، طبع مصر .
ابن الكلبي ، جمهرة الأنساب ، مخطوطة لوندرا (المجلد الأول) ، وايسكوريال (الثانى منه) .
ابن ماجه ، السنن ، نشرة فؤاد عبد الباقى (مع مراجع الكتب والأبواب) .
ابن منظور ، لسان العرب (رجعنا إلى المادة ، لا المجلد والصفحة) .
ابن هشام ، سيرة رسول الله ، طبع أوربا .
أبو الأسود الدؤلى ، ديوانه طبع بغداد .

أبو ذؤيب ، ديوانه ، طبع أوربا .
أبو عبيد ، كتاب الأموال ، مع ترقيم الفصول .
الاستيعاب ، راجع ابن عبد البر .
الأسود بن يعفر ، ديوانه (فى ديوان أعشى ، طبع أوربا) .
الأصبهانى ، كتاب الأغانى ، طبعة مصر الأولى .
الأعشى ديوانه ، طبع أوربا . .
الأغانى ، راجع الأصبهانى .
امرؤ القيس ، ديوانه ، طبع باريس . ١٨٣٦ م .
أمية بن أبى الصلت ، ديوانه ، طبع أوربا .
البخارى ، كتاب الصحيح (مع مراجع الكتب والأبواب) .
البصرى ، التنبيهات على أغلاط الرواة ، مخطوطة مصر .
البيرونى ، الجماهر فى معرفة الجواهر ، طبع حيدر آباد الدكن .
الجاحظ ، الرسالة العثمانية ، طبع مصر .
جرير بن عطية ، ديوانه طبع مصر ١٣١٣ هـ .
جميل ، ديوانه طبع بيروت .
حسّان بن ثابت ، ديوانه طبع أوربا .
الحلبى ، إنسان العيون فى السيرة ، طبع بولاق .
حميد الله ، الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ، طبع ثانى بمصر ، مع ترقيم الوثائق للمراجعة .
الدينورى ، كتاب النبات ، القطعة المطبوعة فى أبسالا .
السهيلى ، الروض الأنف ، طبع مصر .
الطبرى ، تأريخه طبع أوربا .
« أيضاً تفسيره طبع مصر .
العَجّاج ، ديوانه طبع أوربا .

علقمة بن عبدة ، ديوانه طبع أوربا فى كتاب العقد الثمين فى دواوين الشعراء الجاهليين .

الكاسانى ، بدائع الصنائع ، طبع مصر .

الكتّانى ، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التى كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية فى المدينة المنورة ، (المعروف بنظام الحكومة النبوية) ، طبع مراكش فى مجلدين .

كثيّر ، ديوانه ، طبع الجزائر .

لبيد ، ديوانه طبع أوربا .

لسان العرب ، راجع ابن منظور .

مالك بن أنس ، كتاب الموطأ ، نشرة فؤاد عبد الباقى مع مراجع الكتب والأبواب .

مصعب بن عبد الله الزبيرى ، نسب قريش ، طبع مصر .

المسعودى ، مروج الذهب ، طبع بولاق .

« أيضاً ، التنبيه والإشراف طبع أوربا .

المقريزى ، إمتاع الأسماع ، طبع فى مصر المجلد الأول منه إلى الآن .

النابغة الذبيانى ، ديوانه طبع أوربا (فى العقد الثمين) .

الوثائق السياسية ، راجع حميد الله .

وستنفلد ، جداول النسب باللغة الألمانية ، طبع أوربا .

ياقوت ، معجم البلدان ، المرتب على حروف المعجم .

يحيى بن آدم ، كتاب الخراج ، طبع أوربا .

الرموز المستعملة

[ ] الزيادة من خارج مخطوطة الأصل .

ب البيت فى قصيده شاعر .

ج الجلد .

خ نسخة المخطوطة المبنى عليها هذا الكتاب .

ص صفحة .

ق قصيدة فى ديوان شاعر .

قيمة البلاذرى [1] وكتاب أنساب الأشراف

للأستاذ عبد الستار فرّاج

لم يحظ أحد لدى الخلفاء وأصحاب السلطان فى الدولتين الأموية والعباسية إلا من أوتى نصيباً موفوراً من العلم أو الأدب يرفعه إلى مرتبة المجالسة والمنادمة .

وما ألفه البلاذرى دليل على قدره وقيمته فليس عجيباً أن ينادم المتوكل ويحظى لدى المستعين والمعتز والمعتمد من الخلفاء ، وعبيد الله بن يحيى وأحمد ابن صالح من الوزراء .

ومن روى عنهم مباشرة من شيوخه الذين يتجاوزون المائة وأكثرهم من جلة الرواة والمحدثين ، وبعضهم من كبار المؤلفين دليل على ضخامة ما تلقاه البلاذرى من أخبار وأحاديث .

والشريف المرتضى وقد ألف بعد البلاذرى بحوالى قرن يذكر فى كتابه الشافى ما يأتى :

ص ٢٠٧ ، وقد روى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى — وحاله فى الثقة عند العامة والبعد عن مقارنة الشيعة والضبط لما يرويه معروف — قال حدثنى بكر ... ... »

وفى ص ٢٤٦ ، وقد روى البلاذرى فى تاريخه — وهو معروف الثقة والضبط ويرى (ولعل صوابها : وبرىء) من مماثلة (ولعل صوابها : ممالأة) الشيعة ومقارنتها أن أبا بكر وعمر كانا فى جيش أسامة .

ويكفى فى قيمته أن من تلاميذه يحيى بن على بن المنجم [2] (٢٤١— ٣٠٠) مؤلف كتاب الباهر فى أخبار شعراء مخضرمى الدولتين ، كما كان نديماً للخلفاء ومن تلاميذه جعفر بن قدامة وكانت له مؤلفات .

---

(١) أثبت الدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات بالجامعة العربية فى مقدمته لكتاب فتوح البلدان الذى حققه ، مصادر ترجمة البلاذرى باستيفاء من قديمة وحديثة ، وترجم له ترجمة جديدة واسعة فليرجع إليها .

(١) حرف على مسيو دخويه فذكره محمد بن إسحاق النديم ونعته بصاحب الفهرست ، والفرق بين وفاتيهما أكثر من مائة عام .

مؤلفاته

إن النص على مؤلفاته كاملة يرجع إلى كتاب الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم ، وقد ذكرها كما يأتى :

(١) كتاب البلدان الصغير .

(٢) كتاب البلدان الكبير ولم يتمه .

(٣) كتاب الأخبار والأنساب .

(٤) كتاب عهد أردشير ترجمه بشعر .

ونقل ياقوت فى معجم الأدباء عن الفهرست ما يأتى :

(١) كتاب البلدان الصغير .

(٢) كتاب البلدان الكبير لم يتم .

(٣) كتاب جمل نسب الأشراف — وهو كتابه المعروف المشهور .

(٤) كتاب عهد أردشير ترجمه بشعر .

ثم أضاف ياقوت كتاباً خامساً هو كتاب الفتوح .

ومن الملاحظ أن إضافة ياقوت هذه لم تذكر فى الفهرست ، وواضح أنه تكرار لكتاب البلدان أو فتوح البلدان ، كما يلاحظ أنه ذكر اسم جمل نسب الأشراف فى حين أن الفهرست المطبوع مذكور فيه باسم كتاب الأخبار والأنساب . وياقوت يقول إنه نقل عن الفهرست . فلعل نسخة ياقوت تخالف قليلا النسخة التى تجدها مطبوعة الآن ، أو أنه كتب اسم الكتاب « جمل نسب الأشراف » من اطّلاعه هو ، وكان بين يديه ، ويدلنا على ذلك إضافته لجملة « وهو كتابه المعروف المشهور » .

وقد أشار المسعودى وهو سابق على صاحب الفهرست إلى كتابين من هذه المؤلفات ، أولهما ذكره فى مروج الذهب الجزء الأول فى مقدمته (ص ٥ المطبعة البهية سنة ١٣٤٦) فقال : « وكتاب النسب لأحمد بن على البلاذرى ، وصوابها ولاشك أحمد بن يحيى البلاذرى ، وتحريفها عن الطباع » . وثانيهما :

فتوح البلدان وذكره فى كتابه التنبيه والإشراف (ص ٣١٠ مطبعة الصاوى سنة ١٩٣٨) .

كما أن عبيد الله بن أحمد بن أبى طاهر سبق المسعودى فى ذكره لكتاب البلدان فقال عن البلاذرى، وهو صاحب كتاب البلدان، صنفه وأحسن تصنيفه.

وبعد هذا نجد فى كشف الظنون اسم الكتاب الآتى : استقصاء فى الأنساب والأخبار للشيخ أبى العباس أحمد بن جابر البلاذرى ، سوّده فى أربعين مجلداً ومات فلم يكمله ، فى حين أنه ذكر أنساب الأشراف فقال عنه : وهو كتاب كبير كثير الفائدة ، كتب فيه عشرين مجلداً ولم يتم .

وفى مقدمة «تاج العروس شرح القاموس» نجد الزبيدى يذكر من المراجع كتاب المعالم للبلاذرى ثلاثون مجلداً ، وفى مادة نصب ج ١ ص ٤٨٧ ، النواصب والناصبية . . . وهم طائفة الخوارج وأخبارهم مستوفاة فى كتاب المعالم للبلاذرى .

وفى مادة لجأ «قال البلاذرى فى مفاهيم الأشراف ما نصه...[1]»

وفى ابن عساكر فى ترجمة البلاذرى : . . . الكاتب صاحب التاريخ .

وفى معجم الأدباء فى ترجمة هشام بن محمد الكلبى : قال البلاذرى فى تاريخه.

وفى كتاب الشافى ص ١٩٦ وروى أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذرى فى كتابه المعروف بتاريخ الأشراف ، أما فى ص ٢٣٩ ، ٢٤٦ فيقول : البلاذرى فى تاريخه .

وفى الوافى بالوفيات للصفدى (٦٩٧ — ٧٦٤) ص ٥٠ ج ١ : وتاريخ البلاذرى .

وفى كتاب بديع القرآن لابن أبى الأصبع (المتوفى سنة ٦٥٤) وهو نسخة خطية ضمن مجموعة نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز رقم ٢٥٠ بلاغة بدار الكتب يذكر فى مراجعه فى ص ٤ ، شروح الأشراف للبلاذرى.

فلندع كتاب عهد أردشير الذى ترجمه بشعر لأنه شىء لم نره ولا اختلاف فى اسمه . ولندع أيضاً كتاب البلدان الصغير أو فتوح البلدان المطبوع فى

(١) لم يشر جويتين إلى هذه التسمية .

٤٨٠ صفحة . ولنتناول أولا ما بقى مما ذكره صاحب الفهرست . أحدهما كتاب البلدان الكبير ولم يتمه والآخر كتاب الأخبار والأنساب أو جمل نسب الأشراف هل هما كتاب واحد واختلف اسماهما أو هما كتابان مختلفان ؟ إننا نرجح بل نجزم أن كتاب البلدان الكبير يختلف عن كتاب الأخبار والأنساب . ذلك أن فتوح البلدان الموجود أمامنا لا يلتقى أبداً فى طريقته وموضوعاته مع ما نجده فى كتاب الأنساب ، فذاك يتناول البلاد وأسباب تسميتها وفاتحيها ، وهذا يتناول الأشخاص وذرياتهم وأخبارهم . وإذا كان البلاذرى قد ألف كتاباً صغيراً فى البلدان فإن الكتاب الكبير حسب التسمية يتناول موضوعات الأصغر وطريقته بتوسع وإفاضة . ومع كل هذا فليس هناك ما يدعونا إلى الشك فى نص محمد بن إسحاق النديم الذى عدهما كتابين مختلفين ، والمسعودى — وقد سبق صاحب الفهرست وقارب البلاذرى — أشار إلى الكتابين فى المروج والتنبيه .

فلنعد إذن إلى ما قاله صاحب تاج العروس وما قاله صاحب كشف الظنون ، قال الزبيدى عن المعاليم أو المعالم : إنه ثلاثون مجلداً ، ونجده فى بعض نقوله فى مواطن أخر يذكر كتاب أنساب الأشراف . فهل كان يعنى بالمعاليم كتاب الأنساب أو كان يعنى به كتاباً آخر غيره ؟

لقد رجح (س . د . ف. جوتين) أنهما كتاب واحد . وحجته فى ذلك — ونحن لا نخالفه فيما رآه — أن الكتب التى ترجمت للبلاذرى لم تشر إلى المعالم أو المعاليم ، وأنه بالرجوع إلى كشف الظنون فى أسماء الكتب التى بلفظ معالم أو معاليم لا نجد اسم البلاذرى بين مؤلفيها . وأن أغلب كتب المعالم هى فى الشئون الدينية أو تاريخ سيدنا محمد . والأجزاء الأولى من أنساب الأشراف فيها سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، كما أن الأنساب يتناول الخوارج الذين منهم أو هم النواصب والناصبية .

وقال (جوتين) : إن الدكتور (بانيث) لاحظ أن المؤلفين فى العهود السابقة كانوا يوردون الموضوع الواحد فى عدة أجزاء ، وقد يحدث أن تحمل هذه

الأجزاء أسماء مختلفة . فلعل أحد النساخ — فى الأزمان المتأخرة — وضع اسم المعالم والمعاليم على الأجزاء الأولى من أنساب الأشراف لما فيه من ذكر للرسول ، وإشارة الزبيدى فى مادة نصب من أن النواصب أو الناصبية ... هم الخوارج ، وأخبارهم مستوفاة فى المعالم للبلاذرى — ترجح لنا أن المقصود به أنساب الأشراف وذكره للكتاب باسم المفاهيم لعله تحريف طباعى أو هو اسم يراد به معنى المعاليم .

أما ما جاء فى كشف الظنون باسم استقصاء فى الأنساب والأخبار للشيخ أبى العباس أحمد بن جابر البلاذرى فظاهر فيه أنه يشبه موضوع أنساب الأشراف . ولا مانع من أنه هو ، فالأنساب استقصى الأنساب والأخبار . ولعل التحريف فى كنية البلاذرى جاء من النساخ . ولا عبرة باختلاف عدد المجلدات التى ذكر أنها أربعون مجلداً ، وأن أنساب الأشراف عشرون مجلداً ، وأن المعاليم الذى ذكره الزبيدى ثلاثون مجلداً . فهذه أشياء تختلف باختلاف الناسخين ومساحات الصفحات التى كتبوا عليها وعدد الأوراق .

اسم الكتاب

إن الكتاب يتناول أنساب العرب ويشرحها ويتناول الأخبار ويستقصى فى ذلك ، فهو من جهة يعد كتاب أنساب ، ومن جهة أخرى يعد كتاب أخبار أو تاريخ أو استقصاء أو شروح .

لهذا لا نعجب حينما نرى تعدد أسمائه لدى الناقلين منه بعده . فعنوان الكتاب المخطوط : « أنساب الأشراف » فى حين أنه قد كتب فى آخره ما يأتى :

هذا آخر ما صنفه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى من « جمل أنساب الأشراف وأخبارهم » .

وفى تهذيب ابن عساكر ج ٦ ص١١ : ... فى كتابه : جمل أنساب الأشراف

وفى معجم الأدباء وله من الكتب : «جمل نسب الأشراف» .

وفى ابن خلكان ترجمة يوسف بن عمر : «كتاب أنساب الأشراف وأخبارهم» .

وفى ابن خلكان ترجمة يزيد بن سلمة بن سمرة : «كتاب أنساب الأشراف » .

وفى تاج العروس مادة خشب ص ٢٣٤ ج ١ : والذى قرأت فى كتاب الأنساب للبلاذرى ، وكذلك فى مادة شرعب ج ١ ص ٣١٦ ، وقبل مادة بحرج ج ٢ ص ٦ .

وفى مروج الذهب فى المقدمة : وكتاب النسب .

وفى كتاب بديع القرآن : شروح الأشراف .

وفى كتاب الشافى ص ١٩٦ : كتابه المعروف بتاريخ الأشراف ، وفى ص ٢٣٩ — ٢٤٦ : البلاذرى فى تاريخه .

وفى كتاب شرح نهج البلاغة ج٣ ص ٣١٨ : وما زاده يحيى بن جابر البلاذرى فى تاريخ الأشراف .

وفى معجم الأدباء ترجمة الأدباء ترجمة هشام بن محمد الكلبى : البلاذرى فى تاريخه .

وفى ابن عساكر ترجمة البلاذرى : صاحب التاريخ .

وتقدم أنه فى الفهرست المطبوع : كتاب الأخبار والأنساب .

وتقدم أيضاً أن كشف الظنون فيه : أنساب الأشراف ، واستقصاء فى الأنساب والأخبار .

من هذا كله نخلص إلى أن الكتاب باسمه المطول كان :

« جمل أنساب الأشراف وأخبارهم » .

وتناوله الاختصار : « جمل أنساب الأشراف ». جمل نسب الأشراف . أنساب الأشراف وأخبارهم . أنساب الأشراف . النسب . شروح الأشراف . تاريخ الأشراف . التاريخ . » وتناوله بعض التغيير : كتاب الأخبار والأنساب . واستقصاء فى الأنساب والأخبار .

الأشراف

يطلق الشريف فى اللغة على الرجل الماجد أو من كان كريم الآباء ، ثم أطلق لقب الشريف على من كان من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شاملا العلويين والجعفريين والعباسيين . ومن الناس من قصره على ذرية الحسن والحسين . على أن التخصيص بآل البيت وبخاصة نسل علىّ لم يشتهر إلا فى القرن الرابع الهجرى ويغلب أنه كان فى أواخره .

ولعل الضعف الشديد الذى انتاب الدولة العباسية وظهور الدولة الفاطمية وقوتها هو الذى جرّأ على إطلاق لقب الشريف على من كانوا ينتمون إلى نسل على من السيدة فاطمة بنت رسول الله . إذ لا يعقل أن يطلق هذا على العلويين فى عهد قوة العباسيين الذين كانوا يرون أن العم أولى من ابن البنت .

وإنا نجد هذا اللقب ألحق بالمرتضى : الشريف المرتضى على بن الحسين (٣٥٥ — ٤٣٦) وأطلق على الرضى : الشريف الرضى محمد بن الحسين (٣٥٩ — ٤٠٦) أما قبل ذلك فقد كان يطلق على نسل الإمام علىّ لفظ العلويين ، وعلى نسل أبيه لفظ الطالبيين ، فلسنا نجد لقب الشريف أطلق على جعفر الصادق (٨٠—١٤٨) ، ولم يقترن بعلىّ الرضا بن موسى الكاظم (١٥٣ — ٢٠٢) ، كما لم يقترن بالحسين بن على بن محمد بن على بن موسى الرضا (٢٣١ — ٢٦٠) ،بل إن الحسين بن موسى بن محمد وهو والد الشريف المرتضى والشريف الرضى وكان من (٣٠٧ — ٤٠٠) لم يطلق عليه لقب الشريف ، وكل ما لقبوه به هو الطاهر ذو المناقب .

ولقد جاء فى كتب التراجم من لُقّب من العباسيين بالشريف ، فمن ذلك الشريف البياضى مسعود بن عبد العزيز أو ابن الحسين (توفى ٤٦٨) . وابن الهبارية محمد بن محمد بن صالح (توفى سنة ٥٠٤) كان يلقب بالشريف العباسى . وهذان ينتهى نسبهما إلى عبد الله بن عباس .

لهذا فإن ما أورده المرحوم أحمد تيمور فى كتابه التذكرة ص٣٧ نقلا عن كتاب مشاهد الصفا من أن الشريف كان يطلق فى الصدر الأول على من كان من أهل البيت سواء كان علوياً أو جعفرياً أو عباسياً ، ثم خصه الفاطميون بذرية الحسن والحسين عليهما السلام . هو نص ضعيف الحجة فى أوله ، ومتفق معنا فى نصفه الأخير . ويشبه هذا النص أيضاً ما أورده فى التذكرة نقلا عن كتاب عذراء الرسائل .

فالشريف فى الصدر الأول لم يكن يقصد به إلا معنى السيد والماجد . وقصة جبلة بن الأيهم وهو غسانى ، وتنصره فى أيام عمر معروفة ، وقد ندم فقال :

تنصرت الأشراف من عار لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضَرَرْ

وينقل لنا المرحوم أحمد تيمور أن لقب شريف أطلق على غير آل البيت ، من ذلك فى طبقات السبكى : الشريف العمرى لأحد ذرية سيدنا عمر ، وما ينقله عن الضوء اللامع عدم تخصيص الشرف ببنى فاطمة عليها السلام فى بعض النواحى بل يطلقونه على بنى العباس بل وسائر بنى هاشم .

وفى الحق أنه فى عهودنا هذه تنصرف كلمة شريف إلى من كانوا من آل البيت ، مع أنها قد ابتذلت فى بعض البلاد فصارت تطلق على من دخل الإسلام من أهل الملل الأخرى .

والبلاذرى لم يُرِد بعنوان كتابه أنساب الأشراف أن يترجم لآل البيت ، وذلك واضح مما اشتمل عليه الكتاب من تراجم وأنساب وما كان متعارفاً له فى عهده وقبله من معنى الشريف فى اللغة .

ويتضح لنا ذلك أيضاً مما ألفه السابقون للبلاذرى ، فالمدائنى من مؤلفاته : كتاب أشراف عبد القيس ، وابن عبدة من مؤلفاته : كتاب أشراف بكر وتغلب وعبد القيس وبكر وتغلب لا تمت إلى الهاشميين ولا القرشيين ولا المضريين وإنما هى من ربيعة .

وأشار المرحوم أحمد تيمور إلى الأغانى ج ١٥ ص٩١ طبع بولاق — وهذا نجده فى ترجمة محمد بن صالح العلوى الذى ينتهى نسبه إلى الحسن بن على

ابن أبي طالب ناقلا ما يأتي : « تدعولى بالشريف [1] المتولى أمر هذا الجيش » وقال تيمور : وهو حسنى. وبالرجوع إلى القصة نجد أن حمدونة بنت عيسى ابن موسى الحرى التي خرجت فى قافلة إنما تعنى بالشريف السيد أو الماجد أو رئيس الجيش ذلك أن محمد بن صالح العلوى كان يقطع الطريق وذلك فى أيام المتوكل، فقال : «خرجت فى سنة كذا وكذا ومعى أصحابى على القافلة الفلانية فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة ، فبينا أنا أحوزها وأنيخ الجمال إذ طلعت علىّ امرأة من العمارية ما رأيت قط أحسن منها وجهاً ولا أحلى منطقاً فقالت : يا فتى إن رأيت أن تدعو لى بالشريف المتولى أمر هذا الجيش ؟ إلخ . . . .» فهى لا تعرف إلا أنها وقعت فى أيدى جيش لقاطع طريق . وصاحب الأغانى لم يكن يعنى بالشريف والأشراف إلا السادة ، من ذلك ما جاء فى الجزء الرابع من الأغانى ص ٢٩٩ طبعة دار الكتب فى ترجمة الدلال : وكان يجالس المشيخة والأشراف فيفيض معهم فى أخبار الناس وأيامهم حتى قضى نحبه .

ويرى (جوتين) أيضاً أن الأشراف يراد بها النبلاء والعرب الخلص، ومن كان يُفرض له فى بيت المال ألفا درهم أو ألفان وخمسمائة ، واستشهد لذلك الأخير بما جاء فى أنساب الأشراف نفسه فى ص ٣٢ جـ ٥ الذى حققه وهو يأتى فى الخطبة فى صفحة ٩٣٧ بالمجلد الخامس ونصه : «فقال له عتاب بن علاق أحد بنى عوافة بن سعد وكان شريفاً . . . . . وكان عمر بن الخطاب فرض لعتاب هذا مع الأشراف فى ألفين وخمسمائة » واستشهد بما جاء فى ص ١٣٦ وهو فى الخطية يأتى فى ص ٩٩٦ المجلد الخامس : وقتل الضحاك وقُتل معه من الأشراف ثمانون كلهم كان يأخذ القطيفة كان لكل رجل منهم فى العطاء ألفان وقطيفة يعطونها مع عطائهم .

---

(١) لعلها أيضاً محرفة عن كلمة العريف ومعناها : القيم بأمر القوم .

سبق التسمية

لم تكن هذه الألفاظ : «أنساب ، أشراف ، أخبار» من مستحدثات البلاذرى ، بل هى كلمات جرى على التسمية بها من سبقوه . فأبو اليقظان[1] النسابة (توفى سنة ١٩٠) من كتبه : أخبار تميم ، نسب خندف وأخبارها ، النسب الكبير . وهشام بن محمد الكلبى (توفى سنة ٢٠٦) من كتبه : كتاب النسب الكبير يحتوى على نسب كثير من القبائل . والهيثم بن عدى (توفى سنة ٢٠٧) من كتبه : كتاب تاريخ الأشراف الكبير ، وتاريخ الأشراف الصغير . والمدائنى (توفى سنة ٢١٥) من كتبه : كتاب أشراف عبد القيس . وأحمد ابن الحارث الخزاز (توفى سنة ٢٥٨) من كتبه : كتاب الأشراف . ومصعب بن عبد الله الزبيرى (توفى سنة ٢٣٣) من كتبه : النسب الكبير ونسب قريش وقد طبع . والزبير بن بكار (توفى سنة ٢٥٦) من كتبه : أنساب قريش أو نسب قريش وأخبارها .

ولقد جاء البلاذرى فرأى بعض هذه الكتب ، وسمع عن بعض آخر منها ، وتلقى من بعض مؤلفيها ، فوضع لنا كتابه مقتبساً التسمية كغيره ممن عاصروه أو سبقوه .

النسخة

النسخة التى بين أيدينا هى النسخة الوحيدة الموجودة بمكتبة عاشر أفندى بالآستانة ، صورتها دار الكتب فى اثنى عشر مجلداً ، المجلدات الستة الأول عدد صفحاتها ١١٩٦ صفحة ، والمجلدات الستة الأخر عدد صفحاتها ١٢٥٨ صفحة ، فجملة صفحات الكتاب ٢٤٥٤ صفحة وتتراوح

(١) انظر الفهرست عند تراجم كل منهم .

أسطرها بين ٣٢ ، ٣٧ سطراً حسب وضع العنوان فى وسط الصفحات ، والمجلد السابع يبدأ ترقيمه بالعدد (١) .

وأصل هذه النسخة الخطية — كما جاء فى آخرها — « كتب من الأصل المشروع فى كتبه سنة ٣٩١ والمفروغ منه فى صفر سنة ٣٩٥ بمصر » .

نسخها — كما جاء فى مقدمتها — المحسن بن الحسين بن كوجك العبسى (المتوفى سنة ٤١٦) ، وذكر ابن كوجك ما يأتى : « نقلت هذه النسخة من نسخة منقولة من خط البلاذرى وأصله ، وهى نسخة الوزير أبى الفضل جعفر ابن الفضل بن الفرات يشهد لها بذلك خطه عليها رحمه الله تعالى بعد أن قوبل بها ووثق بصحتها حرفاً بحرف » .

على أن قول ابن كوجك فيه نظر ، فابن الفرات الذى كان وزيراً بمصر ولد سنة ٣٠٨ وتوفى فى صفر سنة ٣٩١ هـ (انظر ابن خلكان ومعجم الأدباء) ولا يتأتى التوفيق بين قول ابن كوجك وبين ما جاء فى آخر النسخة — من أن الفراغ منها كان فى صفر سنة ٣٩٥ بمصر — إلا بأن جعفر بن الفضل بن الفرات وقع بخطه على النسخة حين الشروع فى كتابتها قبل وفاته بحوالى شهر .

ثم إن نسخة ابن كوجك نسخها بعده أحمد بن محمد الموصلى ، فقد جاء فى آخر الكتاب ما يأتى : « وكان فى الأصل على قدمه اضطراب فى مواضع من تقديم وتأخير وإسقاط ومحو ، وأتقنت كل ذلك من نسخة أخرى ، فصار هذا الفرع مرجحاً على أصله . وكان الشروع فى كتبه فى يوم السبت الثامن والعشرين من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين والفراغ منه فى يوم السبت بعد صلاة عيد الأضحى سنة تسع وخمسين وست مئة ، على فترات تخللت الكتابة ، فصار كَتْبُ جميعه فى مدة عشرة أشهر وأيام[1] ، كتبه لنفسه الفقير إلى الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر الموصلى ثم الدمشقى الشافعى بسكنه برباط السميساطى بدمشق حامداً لله ومصلياً على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) يلاحظ أن المدة هى ١١ شهراً واثنا عشر يوماً ، إلا إذا كان قد أسقط الفترات التى لم يكتب فيها .

وقد ظلت نسخة الموصلى قروناً فى مكانها — الذى لانعرفه الآن — إلى أن نسخت — كما جاء فى آخر الكتاب — فى القرن الثانى عشر الهجرى بخط أحمد بن حسن الدهمشاوى فى يوم السبت عشرين شهر ربيع الأول من شهور سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف من الهجرة (١١٢٣) .

ثم نقلت نسخة الدهمشاوى إلى مكتبة عاشر أفندى حوالى سنة ١١٥٤ ﻫ كما يدل على ذلك ختم واقفها المثبت عليها .

وقد جاء فى فهارس دار الكتب عن هذه النسخة المصورة من النسخة الخطية ما يأتى : «وهذه النسخة المخطوطة جزءان أحدهما بخط المحسن بن الحسين بن كوجك العبسى نقله من جزء من نسخة بخط المؤلف . والآخر بخط أحمد بن حسن الدهمشاوى . . . ونقله من نسخة بخط أحمد بن محمد بن عبد الله الدمشقى . . .» .

ويبدو أن المفهرس لم يتحقق من الخطوط والمقدمة والمؤخرة فى الكتاب لأنه يخالف ما كتبه عنها ، ونحن فيما كتبناه نتفق بعد مراجعتنا للكتاب مع ما كتبه (جوتين) بإيجاز فى الجزء الخامس الذى أخرجه .

موضوعات الكتاب وطريقته

بدأ الكتاب بذكر نسب نوح عليه السلام ، ثم تكلم عن العرب ونزل إلى عدنان الذى هو رأس عمود نسب الرسول وظل ينزل إلى أجداد النبى واحداً واحداً ، ذاكراً ما يتصل بكل جد على حدة ذاكراً أبناءه باختصار حتى وصل إلى مولد الرسول فى ص ٤١ المجلد الأول واستغرقت الصفحات فى سيرته ٢٣٧ صفحة ، ثم تكلم عن أمر السقيفة ، وبدأ بعد ذلك يصعد فى نسب الرسول مرة أخرى ، فتناول أبناء الجد الأول عبد المطلب واحداً واحداً فبنيهم وبنى أبنائهم ومن نزل ، مستوفياً ما شاء من الأخبار والروايات ، ثم صعد إلى أبناء

الجد الثانى هاشم ، ونجده ينتهى من بنى هاشم بن عبد مناف فى المجلد الرابع ، ويبدأ ببنى عبد شمس بن عبد مناف .

وهكذا يظل متتبعاً عمود النسب حتى يصل إلى النضر الذى يسمى قريشاً ، فينتهى من نسب قريش فى المجلد العاشر فيقول : انقضى نسب قريش .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بنى كنانة بن خزيمة بن مدركة

وفى المجلد ١٢ ص ١٠٧٨ ، تم نسب ولد إلياس بن مضر

بسم الله الرحمن الرحيم نسب قيس ولد إلياس بن مضر

ثم ينزل متتبعاً نسل قيس حتى يصل إلى ثقيف فى ص ١٢٠٠ ويترجم لبعض رجال ثقيف . ويبدو أنه توفى قبل أن ينتهى من بقية قبائل قيس .

ولا ندرى أكان فى منهجه أن يترجم لقبائل ربيعة والقبائل اليمنية أم أنه كان يريد الاقتصار على المضريين .

ومع أن الكتاب خاص بالعرب نجده عند ذكر الخلفاء يتكلم على ما كانوا فى عهدهم من رجالات وثائرين ولو لم يكونوا عرباً ، مثل أبى مسلم الخراسانى وابن المقفع .

وليست للمؤلف مقدمة فى أول الكتاب ترينا ما كان يريد ، وهذا الخلو من المقدمة يشبه ما فعله أيضاً فى ابتدائه فتوح البلدان ، فإنه بدأ الفتوح كما يأتى : « قال أحمد بن يحيى بن جابر : أخبرنى جماعة من أهل العلم بالحديث والسير وفتوح البلدان . . . »، وبدأ أنساب الأشراف بما يأتى : « قال أحمد ابن يحيى بن جابر : أخبرنى جماعة من أهل العلم بالكتب قالوا . . . » (ص٢) . لكنه وضع مقدمة صغيرة لا شأن لها بمنهج الكتاب ، وإنما بين فيها السبب فى

عدم إعرابه للأعلام فقد جاء ما يأتى : « قال أحمد بن يحى بن جابر البلاذرى [1] : «قد كتبت الأسماء فى كتابى هذا على صورها ولم أعربها فى النسب لئلا يظن ظان أن بعض الألفات التى فى الاسم المنصوب الجارى [2] ثابتة فيه وأنها ليست بإعراب ، وكذلك رأيت عدة من المشايخ فعلوه فى النسب » .

ونبه ابن كوجك أيضاً فى المقدمة بقوله : « وتركت إعراب الأسماء كما تركتها ، فلا يطعن علىّ — فى إسقاط الألف الثابت فى الاسم إذا أعرب — طاعن — » .

والخلو من المقدمات فى الكتب التى اعتمدت على رواية الأخبار بأسانيدها يكاد أن يكون نمطاً جارياً فى عصر البلاذرى ، ومن ذلك كتاب الطبقات لابن سعد (٢٣٠) وأخبار أبى نواس لأبى هفان (٢٥٧) وكتاب الأخبار الطوال للدينورى (٢٨١) وكتاب الورقة لابن الجراح (٢٩٦) وكتاب المعانى الكبير لابن قتيبة (٢٧٦) بخلاف كتبه عيون الأخبار والشعر والشعراء والإمامة والسياسة المنسوب إليه فهى تكاد تخلو من رجال السند ، وله فى بعضها أقوال ودراسات ، أما الكتب المختصة بالحديث : مسند أحمد (٢٤١) وسنن الدارمى (٢٥٥) وصحيح البخارى (٢٥٦) وسنن ابن ماجه (٢٧٣) وسنن أبى داود (٢٧٥) فإنها خلت من المقدمات ، ما عدا صحيح مسلم (٢٦١) الذى كتب مقدمة وافية بغرضه .

وأنساب الأشراف ككل الكتب ذات الأسانيد يذكر الخبر برواياته المختلفة ويعقد تراجم مطولة لبعض الأعلام الذين اشتهروا من حكام وعلماء وأدباء . فقد ترجم مثلا لأبى بكر فى ٢٠ صفحة ، ولعمر فى ٧٢ صفحة ، ولعلى

(١) يلاحظ أن كلمة البلاذرى هذه يغلب أن تكون زائدة من الناسخ لأن البلاذرى لم يذكرها فى مقدماته وفى ص ٢ أيضاً من الأنساب : « قال أحمد بن يحيى بن جابر : وحدثت عن أبى روق ... » ولا يعقل أن يضيف إلى نفسه كلمة البلاذرى التى ألحقت به بعد شربه البلاذرى فجعله موسوساً يوضع فى المارستان إلا إذا صح أن الذى شربه هو جده جابر بن داود .

(٢) المقصود بالجارى : المصروف .

وبنيه فى أكثر من ٣٠٠ صفحة، وترجم لجرير فى ١٥ صفحة، وللفرزدق فى ٢٠ وللحجاج بن يوسف الثقفى فى ٤١ . . .

وإذا أورد نصًّا فى موضوع أو ترجمة ثم جاءت ترجمة لشخص يتعلق به النص أورده مرة أخرى ، وذلك شيء نلحظه أيضاً فى كتب الحديث التى تعيد الأحاديث إذا ناسبت بعض الموضوعات .

فأمر السقاية وانتقالها أورده البلاذرى فى ص ٢٤ ، ٢٥ المجلد الأول، ثم أورده فى ص ٥٣٣ المجلد الثالث، وفى المجلد الثانى ص ٣٣٦: «حدثنا يوسف ابن موسى . . . . قال على عليه السلام بالكوفة كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيت نبيكم . . . » وأورده فى المجلد الثالث ص ٤٧٠ . وفى المجلد الثانى ص ٣٤٠ : «قال هشام لعمر بن على بن أبى طالب كيف لا تطلب القيام بهذه الصدقة لنفسك . . .» وأورده فى المجلد الثالث ص٥٠٣ — وفى المجلد الثالث ص ٤٧٧ أورد كتاب معاوية إلى الحسين ثم أورده فى المجلد الرابع ص ٧٤٣ ، ٧٤٤ . . . .

أما الحادثة الطويلة فإنه يحيل فيها على ما تقدم . فى المجلد الثالث ص ٤٧٨ : وكان من خبر مقتله (مسلم بن عقيل) ما قد ذكرناه فى خبر ولد عقيل ابن أبى طالب ، وقد أورد ذلك فى المجلد الثانى من ص ٣٠٨ إلى ص ٣١٢ .

وقد عنى البلاذرى بذكر الخوارج عناية كبرى فلم يترك خليفة أمويًّا يترجم له إلا بعد أن يعنون بما يأتى : « الخوارج فى عهده » .

وهذا بخلاف ما ذكره فى خلافة على بن أبى طالب .

والكتاب يختلف عن كتب التاريخ فهو لا يسوق الحوادث على تسلسل الأعوام ولا يتتبع تسلسل الحكام .

ويختلف عن كتب الأنساب فلا يسرد النسب موجزاً . ولم يقتصر فى ترجمته للحاكمين على مبدأ حياتهم ومنتهاها باختصار . بل هو صاحب طريقة وأسلوب يختلف عن كل ذلك، إنه يجمع بين التاريخ والتراجم والأدب وتشابك الأنساب .

توثيق النسخة والنقل عنها

إن الفترة التى بين خط النسخة الأخيرة التى وصلتنا من الكتاب وبين تأليفه حوالى تسعة قرون . فهل هذه النسخة الأخيرة مطابقة لما ألفه البلاذرى أو هى شىء آخر غيره ؟

لقد دُوِّن فى أول الكتاب أنه للبلاذرى كما أثبت مثل ذلك فى آخره . وعلى الرغم من هذا فقد يحدث الوهم بأنه موضوع عليه لطول الفترة بين التأليف والنسخ الأخير .

إلا أننا بالرجوع إلى رجال السند الذين امتلأت بهم صفحات الكتاب نجدهم رجالا غير مفتعلين ، فكل منهم ثبت اتصاله بمن بعده وأخذه عمن كان قبله ، والذين حدث عنهم البلاذرى مباشرة ورد النص على اتصاله بأغلبهم ، وأجاز اتفاق الزمن أنه أخذ عن بقيتهم ، وبمقارنة رجال السند فى أنساب الأشراف برجال السند فى فتوح البلدان نجد الأكثرية من سلسلة الرجال متفقة فى الكتابين . ومع هذا فإن ما جاء فى الكتب التى ألفت بعد البلاذرى آخذة عنه يتفق مع ما ورد فى نسختنا تمام الاتفاق ، وبخاصة إذا أوردت سلسلة الإسناد . وهناك أخبار كثيرة وروايات متفقة فى نصها مع ما فى كتاب البلاذرى وردت فى كتب الحديث والتراجم وتاريخ الطبرى ويختلف رجالها المباشرون لكل مؤلف ، وهذا ما يبعث على الثقة بأن الكتاب خلا من افتعال الأخبار وتلفيق المحدثين والرواة ، ويكاد يكون من العبث بعد هذا ادعاء أن إنساناً ألف هذا الكتاب القيم وزعم أنه هو كتاب البلاذرى الذى طال بيننا وبينه الأمد .

ونحن لا ننتظر من معاصرى البلاذرى أن ينقلوا عن كتبه ، أو ينقلوا شيئاً من أخباره الأدبية ، فابن قتيبة قد أهمل كثيراً من شعراء عصره وأدبائه ، والبلاذرى نفسه أهمل أخبار من عاصروه .

أما معاصرو البلاذرى من أصحاب كتب الحديث فإنهم كانوا — وبخاصة البخارى ومسلم — يتحرون فى شيوخهم شروطاً قد لا تتوافر جميعها فى البلاذرى ، ولا يقال إن المعاصرة دعتهم إلى تركه ، فهمتهم مرتبطة باتصال الرجال ، ورواية

الحديث لا تأتى إلا عن طريق المشافهة ، وكانوا فى كثير من رواياتهم يتلقى الأكبر عمن يصغره سنا للثقة به أو لانفراده بالخبر .

ولقد كان البلاذرى إخباريا نسابة هجاء ، يسعى وراء الاتصال بأصحاب الجاه والسلطان ، يضاف إلى هذا أنه وسوس فى آخر عمره ، وبعض هذا مما يدعو رجال الحديث إلى تركه أو إهمال ما أخذ منه ، ونحن لا نجد فى رجال البخارى ومسلم رواية عن ابن سعد صاحب الطبقات ، ولا عن الواقدى ، أو هشام بن الكلبى ، أو أبيه محمد بن السائب ، ولا عن مصعب بن عبد الله الزبيرى ، ولا ابن أخيه الزبير بن بكار (راجع كتاب الجمع بين رجال الصحيحين) .

لكن العجب من محمد بن جرير الطبرى ، كيف لم ينقل عن البلاذرى ولم يذكره فى تاريخه ؟ (راجع فهارس الطبرى) لعل الفترة الطويلة من المعاصرة هى التى جعلته يتركه . فالطبرى ولد سنة ٢١٤ وتوفى سنة ٣١٠ ﻫ أما كونه مفسراً محدثاً وفقيها مجتهداً ، له شروط فى رجاله ، فهذا شىء لا يدعوه إلى أن يهمل البلاذرى فى سوق الحوادث التاريخية ، لأن الطبرى نقل كثيراً مما رواه أبو مخنف لوط بن يحيى (المتوفى سنة ١٥٧) وقد قيل فيه : إنه إخبارى تالف لا يوثق به ، وإنه ضعيف ، وإنه ليس بشىء .

وأبو الفرج الأصفهانى (١٨٤ — ٣٥٦) أمره أعجب من الطبرى ، فإنه فى كتابه مقاتل الطالبيين لم يذكر شيئاً عن البلاذرى ، فى حين أن ما أورده البلاذرى عن آل أبى طالب يتجاوز ثلاثمائة صفحة .

على أنه قد ذكر البلاذرى فى بعض أسانيده فى كتاب الأغانى (انظر الجزء الرابع طبعة دار الكتب) وما رواه عنه هو عن طريق يحيى بن النديم ، ونجده فى كتاب أنساب الأشراف ، ففى الأغانى ج ٤ ص **٣٩٧** أن ابن هرمة كان مغرماً بالنبيذ فمر على جيرانه وهو شديد السكر . . . إلخ ، وهذا موجود فى المجلد العاشر ص ٦٩٦ من الأنساب . وفى الأغانى ج ٤ ص ٣٢٦ — ٣٢٧ قصة عن طريح بن إسماعيل الثقفى نجدها فى المجلد ١٢ ص ١٢٥٤ من الأنساب .

وفى الأغانى جـ ٤ ص ٣٠٩ أن أم الصلت ابن طريح ماتت وهو صغير . . . ونجد ذلك فى المجلد ١٢ ص ١٢٥٥ .

وروى الصولى عن طريق يحيى بن النديم عن البلاذرى أيضاً فى كتابه الأوراق أشعار أولاد الخلفاء نصين وهما موجودان فى الأنساب ، ففى ص ١٧ : « حدثنا يحيى بن على عن أحمد بن يحيى بن جابر قال حدثنى هبة الله بن إبراهيم بن المهدى أن محياة الطائفية أم ولد المنصور كانت بعثت بشكلة أم إبراهيم إلى الطائف ...» وهذا فى الأنساب بالمجلد الرابع ص ٦٧٠ ، وفى الأوراق ص١٦ حدثنا يحيى بن عبد الله (وصوابها علىّ) قال : حدثنى أحمد بن يحيى بن جابر قال : هجا ابن سماعة المعيطى سليمان بن أبى جعفر . . . . . . إلخ» وهذا فى الأنساب المجلد الرابع ص ٦٦٨ .

والشريف المرتضى فى أماليه بطريق الرواية عن على بن محمد الكاتب عن الصولى عن يحيى بن المنجم عن البلاذرى نقل حوادث وأقوالا تروى عن خالد بن صفوان (انظر جـ٢ ص ٢٦١ إلى ٢٦٣ من أمالى المرتضى) وهذه النصوص موجودة فى أنساب الأشراف المجلد الحادى عشر فى ترجمة خالد بن صفوان من ٩٦٧ — ٩٨٧ وأولها فى الأمالى نجده فى ص ٩٧٨ وباقى ما فى الأمالى منه انظر ص ٩٦٩ ، ٩٦٩ أيضاً و ٩٧٤ ، ٩٧٤ أيضاً من الأنساب . والشريف المرتضى فى أماليه لم يشر إلى كتاب الأنساب ، ولكنه ذكر كتاب الأنساب، صراحة فى كتابه (الشافى فى الإمامة والنقض على كتاب المغنى للقاضى عبد الجبار بن أحمد والرد عليه فيما أورده لنصرة أولياء الشيخين وأهل السنة والجماعة طبع ١٣٠١ هـ إيران) إلا أنه سماه تاريخ الأشراف ، والتاريخ .

فمما جاء من ذلك فى الشافى ص٢٠٧سطر ٢١ : وقد روى أبو الحسن أحمد ابن يحيى بن جابر البلاذرى « . . . . . . قال حدثنى بكر بن الهشام (وصوابها الهيثم) قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال بعث أبو بكر عمرَ بن الخطاب إلى علىّ حين قعد عن بيعته وقال :

ائتنى به بأعنف العنف ، فلما أتاه جرى بينهما كلام ، فقال له على : احلب حلباً لك شطره ، والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غداً ، وما ننفس على أبى بكر هذا الأمر ، لكنا أنكرنا ترككم مشاورتنا » . وهذا النص فى الأنساب المجلد الثانى ص ٢٨٢ . وفى الشافى ص٢٠٨ سطر ٦ : وروى البلاذرى عن المدائنى عن أبى جرى عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : «لم يبايع علىّ أبا بكر حتى ماتت فاطمة بعد ستة أشهر ، فلما ماتت ضرع إلى صلح أبى بكر ، فأرسل إليه أن يأتيه ، فقال عمر : لا تأته وحدك ، قال : وماذا يصنعون بى ؟ فأتاه أبو بكر فقال رضى الله عنه والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل وخير .. . ؟ » وهذا النص فى الأنساب المجلد الثانى ص ٢٨٢ ، وانظر أيضاً ما جاء فى الشافى ص ٢٨٨ سطر ٢٧ فإنه فى الأنساب المجلد الثانى ص ٣٥٨ وما جاء فى الشافى ص ٢٦٠سطر ٣ فإنه فى الأنساب المجلد الخامس ص ٢٣١ .

وقد جاءت نقول أخرى فى كتب مختلفة عن أنساب الأشراف مصرحة باسم الكتاب أو باسم البلاذرى فقط ، ذكر أغلبها (جوتين) فى صفحة ٢٤ من المقدمة الإنجليزية [1] ولم يقابل بينها وبين ما جاء فى الأصل إلا ما كان فى الجزء الذى أخرجه ، ولم يذكر ما أورده ابن خلكان فى ترجمة يوسف بن عمر وما أورده فى ترجمة يزيد بن سلمة بن سمرة ،وذكر ما أورده ابن خلكان فى ترجمة ابن المقفع . ولم يشر إلى ما جاء فى الأغانى ج ٤ ،ولا ما فى أمالى المرتضى ، وانظر بعض النقول عن الكتاب فى شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣١١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

ونحن نورد بعض ما أشار إليه جوتين :

تهذيب ابن عساكر ج ٣ ص ٢٥٠ و ج ٥ ص ٦٦ و ج ٦ ص ١١ .

الشافى للمرتضى ص ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٦٠ ، ٢٩٦ .

---

(١) لم يذكر (جوتين) إلا أرقاماً ، وقد رجعنا إلى مواضعها فى الكتب التى بين أيدينا وتحققنا من صحتها .

معجم الأدباء ترجمة هشام بن محمد الكلبي ، معجم البلدان . غزة . والهرم .

الإصابة جـ ١ ص ٨٢٤ وليس بين أيدينا هذه النسخة ، ولكني وجدت في الإصابة جـ ٨ ص ٢٩ أسماء بنت مخربة ذكر البلاذري عن أبي عبيدة معمر ابن المثنى ، قدم هشام بن المغيرة نجران ... . وفي ص ١٠ وقال البلاذري...

تاج العروس ص ٢٣٤ جـ ١ (مادة خشب) و جـ ١ ص ٣١٦ مادة شرعب و جـ ٢ ص ٦ قبل مادة بحرج .

وقد قابلت بعض ما أورده جوتين فوجدت ما جاء عن ابن المقفع في ابن خلكان موجوداً في المجلد الرابع ص ٦٣٨ .

وما جاء في معجم البلدان (هرم) هو في المجلد الأول أنساب ص ٣٥ ونقله عنه تاج العروس . وما جاء في معجم البلدان (غزة) هو في المجلد الأول أنساب ص ٢٧ .

هذا بخلاف ما سبق أن ذكرته مقابلا في الصفحات السابقة ويكفي ما قابلناه دليلا على صحة النقل وتوثيق الكتاب .

مضمون أنساب الأشراف

وإتماماً للفائدة رأينا أن نثبت هنا الفهرس العام لمضامين كتاب أنساب الأشراف . وكان الأستاذ الجليل الدكتور محمد حميد الله قد وضع هذه المضامين عن نسخة استامبول الموجودة بين أيدينا . ونشرها في نشرة المعهد الفرنسي بدمشق عام ١٩٥٤[1] . ونحن ننقل ذلك عنه :

M. Hamidullah. *Le Livre des Généalogies d'Al-BALADURIY* dans le bulletin d'études orientales (I.F.D) *Tome XIV*, 1952-1954

فهرست أنساب الأشراف للبلاذرى

مخطوط استانبول

المجلد الثانى